

كيف نختار الأصدقاء؟



«إنَّ صديقك يُعبِّر عن شخصيتك، فعندما يعرف الناس شخصية صديقك يعرفوك، وعندما يعرفونك يعرفون شخصية صديقك.. والحكمة تقول: صديق المرء شريكه في عقله.. فالإنسان يألف الناس الذين يماثلونه ويتقاربون معه في الأخلاق والسلوك والأفكار..»

لذلك جاء في الحديث النبوي الشريف: «المرأ على دين خليله، فلينظر أحدكم مَنْ يُخالل».

فالمصداقة هي التقاء نفسي وفكري يربط بين الأشخاص، ويوحد المشاعر والعواطف بينهم..

والقرآن يوضِّح أنَّ الأُخوة والعلاقات الأخوية التي تكون بين الأشخاص على أساس الهدى والمصالح هي ألفة ومحبة بين القلوب، وترابط بين المشاعر والنفوس، واعتبر هذه الأُخوة والمحبة، نعمة كبيرة على الانسان..

قال تعالى موضِّحاً هذه العلاقة: (واذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (آل عمران/ 103).

وقال تعالى: (لَوْ أَنزَفْنَاهُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) (الأنفال/ 63). وهذا التحليل النفسي لعلاقة الأُخوة والمحبة التي تنشأ بين الأشخاص، على أساس الإيمان والارتباط السليم، هي أُخوة صادقة ونزيهة، لا يشوبها الغش أو المصانع.. والتجربة الاجتماعية والإحصاءات التي تسجِّل لها دوائر إحصاء الجريمة توضح لنا أنَّ أصدقاء السوء ليسوا أصدقاء، بل أعداء.. فكم جرَّت المصداقات السيئة من كوارث ومآسي، وسمعة سيئة على الأشخاص الذين كانوا أبرياء، ولكنهم تلوَّثوا بمخالطتهم لأصدقاء السوء.. وأصبحوا مجرمين، أو شملتهم الجريمة، وسوء السمعة لعلاقتهم بأصدقاء السوء.. ويحذِّرنا القرآن من أصدقاء السوء، لينقذنا من الندم بعد

قال تعالى: (الأخلاءُ يُومئذٍ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (الزُّخْرُفُ / 67).

وعرض أمامنا قول الصَّاحِبِ النَّادِمِ عَلَى صَحْبَتِهِ، دَرَسًا وَمَوْعِظَةً لَنَا.. عَرَضَ هَذَا الْمَشْهُدَ مِنْ تَحَوُّلِ الصَّحْبَةِ إِلَى عَدَاوَةٍ وَكَرَاهِيَةٍ، وَتَمَنَّى الْبُعْدَ عَنِ قَرِينِ السُّوءِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ يَبْتَغِي الْقَرَابَةَ وَالْعَيْشَ مَعَهُ..

(قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقِينَ فَيَذُوسَ الْقَارِينِ) (الزُّخْرُفُ / 38).

وَإِذَا فَاخْتَارَ الصَّدِيقَ هُوَ فِي حَقِيقَتِهِ اخْتِيَارَ لِنَوْعِ شَخْصِيَّتِنَا وَسَمِعْتِنَا فِي الْمَجْتَمَعِ، وَرَبَّمَا لِمَصِيرِنَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ.. فَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ أَصْبَحُوا صَالِحِينَ وَنَاجِحِينَ فِي حَيَاتِهِمْ بِسَبَبِ أَصْدِقَائِهِمْ، وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ خَسِرُوا حَيَاتِهِمْ، وَتَحَمَّلُوا الْأَذَى وَالْمَشَاكِلَ الْمَعْقُودَةَ بِسَبَبِ أَصْدِقَائِهِمْ..

إِنَّ مِنَ الْخَطَأِ أَنْ نَكُونُ عِلَاقَاتٍ مَعَ أَشْخَاصٍ لَا نَعْرِفُ طَبِيعَتَهُمْ، وَسُلُوكَهُمْ.. فَقَدْ نُخَدَعُ بِمُظَاهَرَتِهِمْ الشَّكْلِيَّةِ، وَبِأَقْوَالِهِمُ الْمَزْخُوفَةِ، أَوْ بِهَدَايَاهُمْ وَمُسَاعَدَاتِهِمُ الْخَدِيعَةِ، ثُمَّ نَقَعُ فِي الشَّرَاكِ، فَيَتَعَذَّرُ عَلَيْنَا الْإِفْلَاتُ مِنْهَا..

إِنَّ الشَّخْصَ الَّذِي نَتَّخِذُهُ صَدِيقًا وَأَخًا لَنَا فِي الْحَيَاةِ، يَجِبُ أَنْ نَخْتَارَهُ بِعِنَايَةٍ كَبِيرَةٍ، وَبَعْدَ الْمَعْرِفَةِ لِشَخْصِيَّتِهِ، مِنْ خِلَالِ عِلَاقَاتِ الدِّرَاسَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ، أَوْ عَيْشِهِ مَعَنَا فِي الْمَنْطِقَةِ السَّكْنِيَّةِ، أَوْ فِي الْعَمَلِ، وَرَبَّمَا نَصَادِفُ أَشْخَاصًا فِي السَّفَرِ، وَانْسَاءً يَعْزِفُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْمُرَاسَلَةِ فَتَتَكَوَّنُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عِلَاقَاتُ صِدَاقَةٍ وَرَوَابِطٍ.. وَهَذَا اللَّوْنُ مِنَ الْعِلَاقَاتِ يَجِبُ أَنْ نَتَأَكَّدَ مِنْهُ، وَنَتَعَرَّفَ عَلَيْهِ بِشَكْلِ جَيِّدٍ.. فَإِنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ غَيْرِ وَاضِحِينَ لَدَيْنَا فِي بَدَايَةِ الْعِلَاقَةِ وَالتَّعَارُفِ.►